الباب الأول

الرفض والزيدية وتحولاتها

الفصل الأول : الرفض والزيدية وفرقها.

الفصل الثاني: التحولات والإمامة والنشأة الحوثية

obeikandl.com

الفصل الأول

الرفض والزيدية وفرقها

المبحث الأول: العلاقة بين التشيع والرفض

المبحث الثاني: نشاة الزيدية

المبحث الثالث: فرق الزيدية

١- الجارودية

٢- السليمانية الجريرية

٣- البترية الصالحية

٤- المطرفية

٥- الحسينية

obeikandl.com

المبحث الأول: العلاقة بين التشيع والرفض

عند النظر في نشأة التشيع والرفض نجد أن التشيع سبق الرفض وأن الرفض من إفرازات التشيع ومعطياته التي سلك بعض أفراده الجنوح عن اتباع الكتاب والسنة، وتبني آراء وافدة ألبست لباس الإسلام، وغذيت بحب آل البيت، وروج لها تحت شعار ظلم أهل البيت وسلب حقوقهم، وطغيان الصحابة –رضي الله عنهم– واتهامهم بذلك، وهم منه براء، ودغدغت عواطف الناس بذلك، وفي هذه الأجواء الملبدة بالغيوم استغل اليهود تسويق أحقادهم وكرههم للدين عن طريق أفكار يهودية انطلت على بعض السذج من الناس، مستغلين حب الناس لآل البيت، وكانت بدعة التشيع مطية لهذا الشطط والانحراف، فكل رافضي شيعي وليس كل شيعي رافضي.

يقول ابن تيمية – رحمه الله–:

"والبدع دهليز الكفر، والنفاق، كما أن التشيع دهليز الرفض"[1].

ويقول ابن حجر – رحمه الله–:

والتشيع محبة علي وتقديمه على الصحابة، فمن قدمه على أبي بكر وعمر، فهو غال في تشيعه، ويطلق عليه رافضي، وإلا فشيعي، فإن إنضاف إلى ذلك السب، أو التصريح بالبغض فغال في الرفض، وإن اعتقد الرجعة في الدنيا فأشد في الغلو.[2]

ويقول:

(١) مجموع الفتاوى ٢/٢٣٠.

(٢) هدي الساري (٦٤٦).

فالتشيع في عرف المتقدمين هو اعتقاد تفضيل علي على عثمان، وأن علياً كان مصيباً في حروبه، وأن مخالفه مخطئ مع تقديم الشيخين وتفضيلهما، وربما اعتقد بعضهم أن علياً أفضل الخلق بعد رسول الله، وإذا كان معتقد ذلك ورعاً ديناً، صادقاً مجتهداً، فلا ترد روايته بهذا لاسيما إن كان غير داعية، وأما التشيع في عرف المتأخرين فهو الرفض المحض فلا تقبل رواية الرافضي الغالي ولا كرامة[1].

فالشيعة الأولى لم يكونوا في ضلالة الرافضة، وكان أمرهم تقديم علي –رضي الله عنه– على عثمان –رضي الله عنه– ولم يتنازعوا في تفضيل أبي بكر وعمر –رضي الله عنهم–. وقد سبق ذكر ذلك ومن كان هذا شأنه فقد اعتبره بعض العلماء على غير بدعة.

قال الذهبي –رحمه الله–:

ليس تفضيل علي برفض ولا هو ببدعة، بل قد ذهب إليه خلق من الصحابة والتابعين، فكل من عثمان وعلي ذو فضل وسابقة وجهاد، لكن جمهور الأمة على ترجيح عثمان على الإمام علي، وإليه نذهب، والخطب في ذلك يسير، والأفضل منهما بلا شك أبو بكر وعمر، من خالف في ذا فهو شيعي جلد، ومن أبغض الشيخين، واعتقد عدم صحة إمامتهما فهو رافضي مقيت، ومن سبهما واعتقد أنهما ليسا بإمامي هدى فهو من غلاة الرافضة أبعدهم الله [2].

وقد عقب بعد قصة شريك بقوله:

---

(١) تهذيب التهذيب ١/٩٤.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٦/٤٥٧، ٤٥٨، لسان الميزان ١/٧٨.

هذا التشيع الذي لا محذور فيه إن شاء الله[1].

وقال: بل من تعرض لهما بشيء من تنقص فإنه رافضي غال، فإن سب فهو من شرار الرافضة.

بل عدم الاعتراف بإمامة أبي بكر وعمر –رضي الله عنهم– يعد رفضا، فكيف لو اطلع هؤلاء العلماء على ما أحدثه الرافضة من غلو في الأئمة وتحريف للإسلام، وذم لكثير من أصوله، واستباحة كثير من محارمه باسم التواقيع والرقاع، وتشريع الأئمة، وولاية الفقيه.

قال الإمام الشافعي – رحمه الله–:

ومن قال إن أبا بكر وعمر ليسا بإمامين فهو رافضي[2].

إذا فالتشيع له علاقة وثيقة بالرفض لأنه يفضي إلى الرفض، كما يفضي الدخان إلى المسكر والمخدرات.

يقول أبو الوليد الباجي عند كلامه عن علي بن موسى السمسار:

في أصوله سقم وفيه تشيع يفضي إلى الرفض[3].

وقال ابن المبارك – رحمه الله–:

فمن قدَّم أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً على أصحاب رسول الله ﷺ ولم يتكلم في الباقين إلا بخير ودعا لهم، فقد خرج من التشيع أوله وآخره[4].

---

(١) سير أعلام النبلاء ٨/٢٠٩.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٠/٣٠ .

(٣) لسان الميزان ٤/٢٦٤، ٢٦٥، التعديل والتخريج.

(٤) طبقات ابن أبي يعلي ٢/٤٠ .

يقول المقبلي – رحمه الله–:

يحكى عن بعضهم قوله: أئتني بزيدي صغير أخرج لك منه رافضياً كبيراً، وائتني برافضي صغير أخرج لك منه زنديقا كبيرا.

ثم قال: يريد أن مذهب الزيدية يجر إلى الرفض والرفض يجر إلى الزندقة[1].

وقال الشوكاني –رحمه الله–:

وبالجملة فإذا رأيت رجلاً قد انتهى به الرفض إلى ذم السلف الصالح والوقيعة فيهم، وإن كان ينتمي إلى غير مذهب الإمامية . فلاشك في أنه مثلهم فيما قدمنا لك، وجرب هذا إن كنت ممن يفهم . فقد جربناه وجربه من قبلنا، فلم يجدوا رجلاً رافضياً يتتره عن شيء من محرمات الدين كائنا ما كان، ولا تغتر بالظواهر، فإن الرجل قد يترك المعصية في الملأ، ويكون أعف الناس عنها في الظاهر، وهو إذا أمكنته فرصة انتهزها انتهاز من لا يخاف ناراً ولا يرجو جنة، وقد رأيت من كان منهم مؤذناً ملازماً للجماعات فانكشف سارقاً، وآخر كان يؤم الناس في بعض مساجد صنعاء، وله سمت حسن . وهدي عجيب وملازمة للطاعة، وكنت أكثر التعجب منه كيف يكون مثله رافضياً، ثم سمعت بعد ذلك عنه بأمور تقشعر لها الجلود، وترجف منها القلوب، وكان لي صديق يكثر المجالسة لي والوصول إلي، وفيه رفض يسير، وهو متتره عن كل محظور، ثم مازال ذلك يزيد به لأسباب حتى صار يصنف في مثالب جماعة من الصحابة، ثم صار يمزق أعراض جماعة من أحياء العلماء والأموات وينسبهم إلى

(١) العلم الشامخ (١٩).

النصب بمجرد كونهم لا يوافقونه على رفضه، ثم صار يتصل به جماعة ويأخذون عنه من الرفض ما لا يتظاهر بمثله أهل هذه الديار، وكنت أعرف منه في بادئ أمره صلابة وعفة.

فقلت : إذا كان ولابد من رافضي عفيف فهذا، ثم سمعت عنه فواقر نسأل الله الستر والسلامة[1].

ويقول أبو نصر: ظلت أقوال أهل العلم على أن بداية الرفض تقديم علي بن أبي طالب على أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- فمن قدمه عليهما فهو رافضي، وأما من قال: إنه مقدم عليهما بالنص فهو غال في الرفض، وكل فرق الزيدية لا تخرج عن هذين القولين الخبيثين . فمن لم يكن من الزيدية غاليا في الرفض فهو واقع فيه بلا ريب[2].

وكان علماء الجرح والتعديل إذا ورد الراوي، وكان فيه تشيع أو رفض، فإنهم يميزون بينهما، ويجعلون الرفض جرحاً، والتشيع لا يُجرح به الراوي.

قال الذهبي عن الحاكم -رحمه الله- وقد اتهم بالرفض:

كلا: ما كان الرجل رافضيا، بل كان شيعيا ينال من الذين حاربوا علياً -رضي الله عنه- ونحن نترضى عن الطائفتين ونحب علياً أكثر من خصومه[3].

وقال: أما انحرافه عن خصوم علي فظاهر، وأما أمر الشيخين فمعظم لهما بكل حال فهو شيعي لا رافضي[1].

---

(١) آداب الطلب (٩٠).

(٢) رافضة اليمن (١٤٤).

(٣) المعجم المختص بالمحدثين (٣٠٣).

قال ابن طاهر: سألت أبا إسماعيل، أبا عبد الله الأنصاري عن الحاكم أبي عبد الله، فقال : إمام في الحديث رافضي خبيث . قلت : إن الله يحب الإنصاف، ما الرجل برافضي بل شيعي فقط[٢].

وقال زائدة بن قدامة:

جابر الجعفي رافضي يشتم أصحاب النبي[٣].

وذكر الخطيب –رحمه الله– ت (٤٦٣هـ)، بسنده إلى عبد الله بن علي المديني قال:

سمعت أبي يقول: عمرو بن عبد الغفار رافضي، رميت بحديثه، وقد كتبت عنه شيئا، وقال في موضع آخر: كان رافضيا فتركته للرفض[٤].

فالرافضة قد جمعوا أنواع الشر، وأصول البلايا، وأنواع المغالطات، وأشتات الكذب والضلالات، وهذا يظهر لكل من تعامل معهم، أو قرأ كتبهم أو علم مرادهم واطلع على أهدافهم . والشيعة المعتدلة هم من هذا كله براء وعنه بعداء، وله ماقتين ولأهله كارهين، وإن كان في الآونة الأخيرة استغل الرافضة الصفويون مسمى الشيعة، وأدخلوا منه على الشيعة كالزيدية الرفض وحب آل البيت . وتصالحوا مع الباطنية كالنصيرية، والإسماعيلية، والمكارمة "البهرة"، والجارودية، بل اتحد الفكر وتوحدت المصالح وكل ذلك من الصفوين بدهاء ومكر، وسذاجة الغير من الفرق الأخرى[٥].

---

(٤) تذكرة الحفاظ ١٠٤٥/٣.

(١) ميزان الاعتدال ٦٠٨/٣ .

(٢) الضعفاء للعقيلي ١٩٣/١، ميزان الاعتدال ٣٨٣/١، تهذيب التهذيب ٤٩/٢.

(٣) تاريخ بغداد ٢٠٢/١٢، الإمام علي بن المديني (٤٢٨).

(٤) الألوهية والعبودية في معتقد الرافضة (٦٨).

وحري بنا في هذا المقام أن نقف على جانب من نظرة الاثنى عشرية إلى الزيدية، والزيدية إلى الاثنى عشرية، وهذه النظرة تظهر لنا موقف كل من الجعفرية من الزيدية والعكس، والتي استطاعت الاثنى عشرية في هذا الوقت تجاوزها بكل دهاء وإن كان حكم الجعفرية على أصل الزيدية أما بعد التحول والتأثر بالأفكار الجعفرية فإن الأحكام تغيرت والنظرة اختلفت وهذا أن الحكم لا ينبع عن دين وإنما هو عن أهواء، ثم إن هذه الأحكام لم تؤثر على العلاقة بين الجعفرية والزيدية وخاصة بعد التحول إلى الرفض.

نظرة الاثنى عشرية إلى الزيدية:

وبالرغم من أن الزيدية تشكل إحدى فرق الشيعة شأنها شأن الإمامية الاثنى عشرية، والإسماعيلية، والشيخية، إلا أن الزيدية كان لها نصيب وافر من كره وحقد الإمامية، بل وإفتاء علماء الشيعة الإمامية بكفر الزيدية، فقد وردت في كتبهم المعتبرة روايات كثيرة في ذم الزيدية، وتشبيههم بالنواصب، بل وتكفيرهم، ذلك أن الإمامية يقولون بكفر كل من لا يؤمن بالأئمة الاثنى عشر.

فقد روى الكليني، عن عبد الله بن المغيرة، قال: "قلت لأبي الحسن عليه السلام: إنّ لي جارين أحدهما ناصبي، والآخر زيدي، ولابد من معاشرتهما، فمن أعاشر؟ فقال: هما سيّان، من كذّب بآية من كتاب الله فقد نبذ الإسلام من وراء ظهره، وهو المكذب بجميع القرآن والأنبياء والمرسلين، وقال: إن هذا نصب لك، وهذا الزيدي نصب لنا"[1].

(١) الكافي للكليني ٨/٢٣٥، حديث رقم ٣١٤.

وروى الكشي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الصدقة على الناصب وعلى الزيدية، فقال: لا تصدق عليهم بشيء، ولا تسقهم من الماء إن استطعت، وقال لي: الزيدية هم النصّاب[1].

وجاء في بحار الأنوار للمجلسي عن عمر بن يزيد قال: دخلت على أبي عبد الله -عليه السلام- فحدثني مليّاً عن فضائل الشيعة، ثم قال: إن من الشيعة بعدنا من هم شر من النصّاب، قلت: جعلت فداك، أليس ينتحلون حبكم، ويتولونكم، ويتبرؤون من عدوكم؟ قال: نعم. قلت: جعلت فداك، بين لنا نعرفهم، فلسنا منهم؟ قال: كلا يا عمر، ما أنت منهم، إنما هم قوم يفتنون بزيد ويفتنون بموسى[2].

وورد عند بعضهم أن الزيدية ليست مذهباً شيعياً، فيقول أحد كبار علمائهم وهو محمد الموسوي الشيرازي الملقب بـ(سلطان الواعظين):

"إني لم أذكر في الليلة الماضية أن الشيعة على مذاهب، وإنما الشيعة مذهب واحد، وهم المطيعون لله وللرسول محمد صلى الله عليه وسلم والأئمة الاثني عشر (ع)، ولكن ظهرت مذاهب كثيرة بدواعٍ دنيوية وسياسية زعمت أنها من الشيعة، ونشروا كتباً على هذا الأساس الباطل من غير تحقيق وتدقيق.

وأما المذاهب التي انتسبت إلى الشيعة عن جهل، أو عمدٍ لأغراض سياسية ودنيوية، فهي أربعة مذاهب أولية، وقد اضمحل منها مذهبان وبقي

(١) رجال الكشي (١٩٨).

(٢) بحار الأنوار ٢٦٦/٤٨ .

مذهبان، تشعبت منهما مذاهب أخرى، والمذاهب الأربعة هي: الزيدية، الكيسانية، القداحية، الغلاة"[1].

موقف الزيدية من الاثنى عشرية:

وفي المقابل كان علماء الزيدية في القديم والحاضر –إلا من شذّ منهم– يعرفون ضلال الشيعة الروافض ويحذرون منهم، وينكرون ما هم عليه من الضلال والمنكر، ويتساوى في هذا الشيعة الاثنى عشرية، والجارودية، وهم قسم من الزيدية عرفوا بالغلو والميل إلى الرفض والتشيع.

وجاء عن الإمام زيد بن علي رحمهما الله (رسائل العدل والتوحيد نقلاً عن التحف شرح الزلف) ما نصّه: "اللهم اجعل لعنتك ولعنة آبائي وأجدادي ولعنتي على هؤلاء القوم الذين رفضوني وخرجوا من بيعتي كما رفض أهل حروراء علي بن أبي طالب –عليه السلام– حتى حاربوه"[2].

والسبب في هذا اللعن هو أن الشيعة في الكوفة طلبوا منه أن يتبرأ من أبي بكر وعمر، حتى ينصروه ضد الجيش الأموي، فأبى ذلك فرفضوه فقال: أنتم الرافضة، وقال أيضاً: الرافضة مرقوا علينا.

وكان الإمام الهادي يحيى بن الحسين يقول : "حزب الإمامية الرافضة للحق والمحقين"، ويقول ".... هؤلاء الإمامية الذين عطّلوا الجهاد وأظهروا المنكر في البلاد"[3].

---

(١) كتاب ليالي بيشاور (١٢٩-١٣٠).

(٢) رسائل العدل والتوحيد ٣/٧٦ .

(٣) الحلال والحرام ١/٤٥٤

وأما الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة المتوفى سنة ٦١٤هـ فقد ردّ عليهم بمئات الصفحات في كتابه العقد الثمين، وناقش كلّ أباطيلهم وترهاتهم، وفنّد أساطير أتباع عبد الله بن سبأ وربطهم به، وفنّد أدلتهم في دعوى ورود النص الجلي لتعيين الإمام علي بن أبي طالب أميراً للمؤمنين وادعاء العصمة للأئمة الاثنى عشر ومعرفتهم للغيب، ودعوى وجود مهدي في السرداب، والتقية، والبداء وزندقتهم في دعوى تحريف القرآن، وتحريف معانيه، وغير ذلك.

ومن المعاصرين، يقول مجد الدين المؤيدي وهو يشرح خروج الإمام زيد بن علي بن الحسين على الأمويين: "ولم يفارقه إلا هذه الفرقة الرافضة التي ورد الخبر الشريف بضلالها"[1] وسيأتي في المبحث التالي ما له تعلق بهذه النظرة.

(١) التحف شرح الزلف (٦٨).

المبحث الثاني: نشأة الزيدية

تعد الزيدية من الفرق القديمة النشأة، فقد نشأت عند ظهور زيد بن علي –رحمه الله– على هشام بن عبد الملك –رحمه الله– بالكوفة سنة (١٢٢هـ)، وقتل زيد بن علي –رحمه الله– في الثاني من شهر صفر من تلك السنة، ثم تابعه على الخروج ابنه يحيى سنة خمس، وقيل ست وعشرين ومائة (١٢٥ أو ١٢٦هـ) في جوزجان في أيام مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية.

ثم خرج محمد بن عبد الله الملقب بالنفس الزكية سنة (١٤٥هـ) أيام أبي جعفر المنصور بالمدينة، ثم خرج بعدهم يحيى بن عبد الله أخو النفس الزكية عام (١٤٥هـ) وكان يأخذ البيعة لأخيه، فلما بلغه مقتل أخيه أخذ البيعة لنفسه، واستولى على البصرة حتى قتل في ذي الحجة من العام نفسه . ولم ينتظم للزيدية – بعد استشهاد زيد بن علي، وابنه يحيى، ومحمد بن عبد الله النفس الزكية، وأخيه إبراهيم – أمر حتى ظهر الناصر الأطروش الحسن بن علي ابن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بخرسان سنة (٢٨٤هـ)، وقيل: سنة (٢٨٧هـ)، فطلب مكانه فاختفى، فاعتزل الإمارة سنة (٣٠٢هـ)، ثم صار إلى الجيل والديلم . مد الناس دعوة إلى الإسلام على مذهب زيد بن علي فدانوا بذلك، ونشأوا عليه، وبقيت الزيدية في تلك البلاد ظاهرة، ولكنها مالت بعد ذلك عن القول بإمامة المفضول، وطعنت في الصحابة طعن الإمامية، وكان تحولها إلى الرفض بعد ظهور الدولة البويهية (٣٢٠-٤٤٧هـ) (٩٣٢-١٠٥٥م) التي كانت زيدية ثم تحولت إلى شيعة غلاة وابتدعت بدعاً ليس عليها أثارة من علم، ولا من كتاب ولا سنة، ومنها

على سبيل المثال الاحتفال بعيد الغدير، وتجريم من تقدم من الخلفاء الراشدين جميعا.

وبقيت الزيدية ظاهرة حاكمة في اليمن حكماً متقطعاً منذ وصول أول أئمتهم يحيى بن الحسين الهادي سنة (٢٨٣هـ -٢٩٨هـ) إلى أن أسقط الحكم الإمامي سنة (١٣٨٢هـ)[١].

وكان قد أسس مذهب الزيدية في طوره الجديد - على خلاف ما كان عليه أهل اليمن قبل الزيدية من إتباع مذهب أهل السنة من حنفية ومالكية في اليمن - يحيى بن الحسين الرسي (٢٨٣هـ-٢٩٨هـ) وقد خالف فيه ما كان عليه زيد بن علي، فقد كان زيد بن علي على مذهب أهل السنة والجماعة، وكان يرى الخروج على أئمة الجور، أما الهادي فقد نسب نفسه إلى الاجتهاد المطلق، وخالف أهل السنة والجماعة من أئمة أهل البيت وغيره، بل خالف الإمام زيد بن علي في كثير من المسائل في الأصول والفروع، وتفرد بمذهب مستقل يسمى المذهب الهادوي، حشد فيه مسائل مأخوذة من الفقه الجعفري، أما الأصول فهو على مذهب المعتزلة . وتعتبر اليمن من أغنى البلاد بالمخطوطات، والتي فقدت في غير اليمن في العقيدة الاعتزالية، ويعد الهادي الرسي أول من أدخل التشيع المبتدع على أهل اليمن.

يقول العلامة عمر بن علي الجعدي اليماني (ت ٥٨٦هـ) -رحمه الله-: ثم لحق اليمن كله في آخر المائة الثالثة وأكثر المائة الرابعة فتنتان.

(١) المناقب الوردية في مناقب الزيدية ١/١٥٤، الملك والنحل لشهرستاني (١١٢-١١٤) الزيدية نشأتها ومعتقداتها (٢٨-٢٩).

فتنة القرامطة وقد عمت العراق والشام والحجاز، وإن اختلف تأثيرها في البلدان فملك هذا المخلاف اليمني، علي بن الفضل لعنه وأظهر فيه ما هو منسوب إليه ومشهور عنه على منبر الجند بقوله:

خذ الدف يا هذه ... والعبي وغني هزاريك ثم اطربي
تولى نبي بني هاشم ... وهذا نبي بني يعرب
لكل نبي مضى شرعة ... وهذي شرائع هذا النبي
فقد حط عنا فروض الصلاة ... وحط الصيام ولم يتعب
وحط الذنوب على قاتل ... ولو كان من قبل قاتل نبي
أحل البنات مع الأمهات ... ومن فضله زاد حل الصبي

الفتنة الثانية : أن الشريف الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم.. لما قدم في صعدة ومخاليف صنعاء، دعا الناس إلى التشيع عند استقراره في صنعاء، وهذه الفتنة أهون من الأولى، وكان أهل اليمن صنفين إما مفتتن بهم، وإما خائف متمسك بنوع من التشريع، وإما حنفي وهو الغالب، وإما مالكي . وللدول في طي العلوم ونشرها وإظهارها تأثيرات معجزة في تمكينات موجزة[1].

وقال القاضي المؤرخ المعاصر إسماعيل الأكوع – رحمه الله – : ظهر في اليمن يحيى بن الحسين ابن القاسم الرسي، الذي قدم إليها من الحجاز سنة (٢٨٤هـ-٨٩٧م)، فدعا إلى نفسه بالإمامة وتلقب بالهادي، وكان علماً مجتهداً كبيراً أخذ الأصول وعلم الكلام من شيخه أبي القاسم البلخي المعتزلي . وأقواله في الأصول متابعة له في الغالب . وأما في الفروع فقد استقل فيه باجتهاده مخالفا زيد بن علي في ما ذهب إليه من اجتهاده، ولم يتقيد بأقواله التي تضمنها مجموع الفقه

(١) طبقات فقهاء اليمن (٧٥-٨٠).

الكبير لزيد بن علي، والجامع الكافي لأقوال زيد بن علي، ولم يبق لمذهب زيد الأول في الأصول منهم متابع، ومع هذا فقد تغلب اسم المذهب الزيدي على مذهب الإمام الهادي، وذلك لأن الهادي وأتباع مذهبه يقولون بإمامة زيد بن علي، ووجوب الخروج على الظلمة، ويعتقدون فضله وزعامته، ويحصرون الإمامة في من قام ودعا من أولاد الحسنين، وهو جامع لشرط الإمامة المدونة في كتبهم، فمن قال بإمامته فهو زيدي، وإن لم يلتزم مذهبه في الفروع، فإن أكثر الزيدية على رأي غيره في المسائل الاجتهادية والمسائل النظرية ..... وقد اعتمد الإمام الهادي يحيى بن الحسين في استنباط فقهه الذي اجتهد فيه واختاره مذهباً له على أدلة مروية عن أسلافه منها ما هو مرسل، ومنها ما هو موقوف . ولم يلتفت إلى الأدلة المروية عند أهل السنة فيستنبط منها أحكاماً فقهية كما فعل أئمة المذاهب الأربعة المشهورين . الشافعي، والحنفي، والمالكي، والحنبلي، ولكنه تجاهلها، بل وأنكر صحتها... في الفقه الهادي مسائل مأخوذة من الفقه الجعفري مثل الجمع الدائم بين الصلاتين الظهر والعصر، وكذلك المغرب والعشاء في غير سفر، وترك الجمعة إلا مع وجود إمام حاكم، وعدم قصر الرباعية في السفر في الغالب، والاحتفال سنوياً بالغدير في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة.

وزيادة على ذلك فإن كثيراً من الأئمة الذين حكموا اليمن قد قدموا إليها من العراقيين عراق العرب، وعراق العجم (بلاد فارس) مثل القاسم بن علي العياني، ووزيره القاسم الزيدي وكذلك أبو الفتح الديلمي وغيرهم. ذلك فلا غرابة ولا استنكار إذ أخذ زيدية اليمن يفتحون صدورهم لمن يفد إليهم من الشيعة الإمامية ويرحبون به، ويترلونه مترلاً كريماً . كما حكى ذلك العلامة المقبلي بقوله[1]: "ثم رأيناهم –أي الزيدية– إذا وفد إمامي على هذه الدولة المباركة في اليمن الآن هشوا إليه وأجهشوا وعشعشوا، وانتعشوا قائلا لمحمد بن إبراهيم

(١) العلم الشامخ (١٠٨،١٠٩) .

جحاف : أراكم يفد على هذه الدولة المباركة الرجل من الإمامية فكأنما وفد عليكم ملك مع أن من أصولهم –أي الإمامية– البراءة منكم، ومن سائر الفرق الإسلامية المنكرين للنص على أئمتهم (الإثنى عشر) لأنهم أنكروا ما علم من الدين ضرورة بزعمهم، ويعتقدون أن أئمتكم من زيد بن علي إلى يومنا هذا رؤساء الضلال والكفر –صانهم الله تعالى– ويسمون من خالفهم كافراً ومنافقاً.

وإذا جاءكم الرجل من أهل المذاهب الأربعة فكأنما رأيتم شيطانا، مع أن من أصولهم وأمهات المسائل عندهم أن لا يكفر أحداً من أهل القبلة . فأخبرني ما هذا؟

فما وجد من الجواب إلا أنه قال: الإمامية لم يشتغلوا بنا، ولا بأذيتنا وهؤلاء يرموننا بالابتداع، فقلت له :أيهما أعظم الرمي بالبدعة مع الشهادة لكم بالإسلام، أم الرمي بالكفر واستحلال دمائكم، وسبي نسائكم وأبنائكم واغتنام أموالكم؟ . فألجم[1].

هذا جانب من نشأة الزيدية في اليمن والأسس الفكرية والعقدية التي أسست عليها وأنها بعيدة كل البعد عن منهج أهل السنة وما كان عليه زيد بن علي –رحمه الله–وما كان عليه أهل اليمن قبل الزيدية من اتباع لمذهب أهل السنة من حنفية ومالكية. و لم يدم الأمر طويلا على مذهب الهادي حتى افترق أتباعه إلى فرق.

يقول محمد بن إبراهيم الوزير –رحمه الله–: والشيعة أكثر فرقا، وأشد اختلافاً من المعتزلة، والزيدية فرقة واحدة من الشيعة قد تفرقت إلى مخترعة، ومطرفية، وجارودية، وصالحية، وحسينية، وفي الفروع إلى مؤيدية، وهادوية، وناصرية، وقاسمية ..... ووقع بينهم تأثيم وتفسيق على الاختلاف في الفروع كما حكاه السيد أبو العباس ..... دع عنك الأصول واشتد

(١) الزيدية، نشأتها ومعتقداتها (٣٠-٣١، ٣٤، ٥٦).

اختلافهم من بعد الإمام المنصور بالله، في الأئمة فافترقوا على الإمام الـداعي، وعلى الإمام المهدي أحمد بن الحسين افتراقاً قبيحاً كفر بعضهم بعضا[1].

يقول القاضي إسماعيل الأكوع : ولم تكن تمر مئة سنة علـى قـدوم الهادي يحيى بن الحسين إلى اليمن حتى افترق أتباع مذهبه بعد أن تحولـوا إلى الجارودية إلى ثلاث فرق، كما بين الإمام المهدي أحمد بـن يحـيى المرتـضى (ت٨٤٠هـ) بقوله : وافترق متأخروا الجارودية إلى مطرفيـة وحـسينية ومخترعة[2]. ومع هذا الافتراق إلا أن الزيدية لم تخرج من صعدة . بل بقيـت فيها وبقي اليمن كله على المذهب السني.

يقول القاضي الأكوع: وكان مذهب الهادي قابعاً في صعدة ومنكمشا عليها وعلى بلادها، وبعض ظاهر همدان، ولم يغز سنام نجد اليمن وبلاد حجة ومغارب حمير إلا في القرن الحادي عشر الهجري، عندما تمت سيطرة القواسم على اليمن، وتغلبت الأسرة الزيدية على ناصية الأمور، وخلت الـبلاد مـن التيارات السياسية التي تجابهها . كما قحط اليمن من قادة ورؤساء، وأصبحوا قانعين بالتبعية، إذ فقدوا كل مقومات الطموح والشعور بأنهم سادة البلاد[3].

(١) العواصم من القواصم ٣/٤٥٧-٤٥٩

(٢) الزيدية نشأتها ومعتقداتها (٧٣).

(٣) اليمن الخضراء مهد الحضارات (١٠٦).

المبحث الثالث: فرق الزيدية

جدير بنا في هذا المقام أن نذكر طرفاً من هذه الفرق الزيدية حتى يتسنى لنا تصور حال المجتمع اليمني والتيارات الموجودة على جزء من رقعة البلاد اليمنية، ونتصور جانباً من أفكارها ليظهر لنا أن هذا الفكر الحوثي له جوانب امتداد في واقع التاريخ اليمني، وأن الزيدية وما تدثرت به من عقائد إمامية في تحولاتها جعلها بعيدة كل البعد عن مذهب أهل السنة بل هي قاعدة خصبة للرفض أكثر منها للسنة وخاصة بعد تحولها عن مذهب الإمام زيد بن علي، وتبنى الهادي يحيى بن الحسن مذهباً مزج بالاعتزال وبعض التصورات الإمامية، وجذب بعض اليمنيين الذين كانوا في الأصل على مذهب أهل السنة بدغدغة العواطف، والتسلط الإمامي الكهنوتي على عقولهم، وبتصوير أهل السنة بالمغتصبة لحق أهل البيت.

١- الجارودية:

تنسب الجارودية إلى أبي الجارود زياد بن المنذر الهمداني وقيل : الثقفي الكوفي الأعمى الملقب بسرحوب.

يقول الكشي الرافضي : حكي أن أبا الجارود سمي سرحوباً، وتنسب إليه السرحوبية من الزيدية سماه بذلك أبو جعفر وذكر أن سرحوباَ اسم شيطان أعمى يسكن البحر، وكان أبو الجارود مكفوفاً أعمى القلب[1].

(١) رجال الكشي (١٩٩).

ويقول ابن النديم عن أبي عبد الله في أبي الجارود : لعنه الله، فإنه أعمى القلب أعمى البصر، وقال : أبو الجارود لم يمت حتى شرب المسكر وتولى الكافرين[١].

ويقول ابن معين : كذاب، وقال النسائي : وغيره : متروك . وقال ابن حبان: كان رافضيا يضع الحديث في الفضائل والمثالب[٢].

وقال ابن عدي: عامة أحاديثه غير محفوظة، وعامة ما يرويه في فضائل أهل البيت وهو من المعدودين من أهل الكوفة المغالين[٣].

وترى هذه الفرقة الضالة أن النبي –صلى الله عليه وسلم– نص على إقامة علي –رضي الله عنه– بالوصف، وأن الناس ضلوا وكفروا بتركهم الاقتداء به –رضي الله عنه– ويرى بعض الجارودية الرجعة وإباحة المتعة.

يقول الأشعري –رحمه الله– : يزعمون –أي الجارودية– أن النبي –صلى الله عليه وسلم– نص على علي بن أبي طالب بالوصف لا بالتسمية، فكان هو الإمام من بعده، وأن الناس ضلوا وكفروا بتركهم الاقتداء به بعد الرسول –صلى الله عليه وسلم– ثم الحسن بن علي هو الإمام، ثم الحسين هو الإمام من بعد الحسن[٤].

ويقول المؤرخ يحيى بن الحسين : وهذه بلية عظيمة، فإن كثيرا من الشيعة يعتقدون أن النص جلي من الجارودية على مثل قول الرافضة الإمامية

---

(١) الفهرست (٢٥٣).

(٢) ميزان الاعتدال ٢/٩٣.

(٣) الكامل ٣/١٠٤٦.

(٤) مقالات الإسلاميين ١/١٤١ .

فنراهم يكفرون المسلمين لكنهم لا يظهرون ما أظهر السيد –أي محمد بن علي الحيداني الرافضي الجارودي– من التكفير، وإن كان ذلك مذهبهم، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وزيد بن علي من اعتقادهم برئ[1].

ويري المفيدي أنه لم يدخل التشيع إلا الإمامية والجارودية.

وهذه التأثيرات والتحولات أساسها العنصر الفارسي على مر التاريخ في اليمن من أيام الهادي يحيى بن الحسن الرسي . نسبة إلى جبل في المدينة سمي هذا الجبل باسم في منطقة فارس[2]، والهادي أصلاً قدم من عراق العجم "أي بلاد فارس" إلى هذا الجبل ثم ذهب إلى اليمن.

---

(١) هجر العلم ١/٥٥٤ .

(٢) علماً أن الانتساب إلى آل البيت قد شاع عند كثير من المبتدعة من الصوفية والإمامية وغيرها ويبنى عند كثير من الدخلاء على آل البيت إما بالمكاشفة أو شجرة تباع له من قبل بعض ضعفاء الدين، أو ما يدعيه المدعي، والأصل في ذلك أن الناس مستأمنون على أنسابهم، وأن الطعن في الأنساب يعد من أمور الجاهلية المنهي عنها وذلك إذا كان المراد شخص بعينه أو أسرة أو قبيلة إما ما أتكلم عنه فهي نظرة عامة حيث أدخل على آل البيت –عليهم السلام– ما ليس منهم، حتى أصبح أكثر متأخرة الإسلام في العصور القريبة جدا يدعون هذا النسب، أما ما يتعلق باليمن، فإنه قد حدثني بعض أهلها أن أكثر من يدعي أنه من أهل البيت ليس من آل البيت، وإنما يعتبر أكثرهم من بقايا الفرس ومن يطلق عليهم المولودين، ويظهر أنهم فهموا من حديث "سلمان منا أهل البيت" أن كل من أسلم من الفرس يعد من آل البيت . ذكر الأكوع في الهامش وهو يتحدث عن الفضيل الورتلاني الجزائري القادم من مصر إلى اليمن "أن المؤرخ الحجري قال للفضيل : يا أستاذ الفضيل لقد صرت حديث الناس في مجالسهم ومحط أنظارهم على اختلاف طبقاتهم فلو أنك تبحث لك عن نسب يوصلك إلى البطنين، الحسن أو الحسين أبناء علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– لاختارك أهل اليمن إماما لهم، ولبايعك أهل الحل والعقد منهم لتحكمهم كما كان أسلافهم يفعلون مع من يأتي مثلك إلى اليمن فيسحر لبهم ببيانه ويسلب عقولهم بصلاحه وورعه وتقواه فيولونه أمرهم بعد أن يخبرهم أنه علوي فاطمي فضحك وفهم مغزى كلامه، وسمعت أخيرا أن الفضيل أشاع أنه من السلالة العلوية "هجر العلم" (٢/٦٧٢) وممن حصل الشك في نسبه وعلى شاكلته كثير ومنهم نسبة الديلمي "هجر العلوم ٢/٦٦.

فقد جرى بين الإمام يحيى وبين زيد بن علي بن حسن بن عبد الوهاب الديلمي أن الإمام يحيى قال له في إحدى المناسبات خلال مشادة كلامية بينهما : إنك تنسب نفسك إلى أبي الفتح الديلمي وهو لم يكن له ولد سوى

بنت فقط، فأجاب عليه كما أخبرني خطيب جامع صنعاء العلامة أحمد بن أحمد سلامة، رواية عن زميله الشاعر الأديب علي بن حمود الديلمي، بانه لم يحدث أن تولى الإمامة في اليمن رجل من أهل حجر (أسرة الإمام يحى) وذلك لأن الإمام يحيى اكتفى بالانتساب إلى الإمام القاسم بن محمد فقط، وقد شكك في نسب= = أبي الفتح الديلمي غير واحد . أ. هـ . وقال يحيى بن الحسن في بهجة الزمن : "وكذلك السادة بني العومي يزعمون أنهم من أولاد أحمد بن سليمان فلم أجد نسبهم الذي ذكروه في شيء من المشجرات أصلا والله أعلم "هجر العلم" ١٣٩١/٣.

وقال الأكوع عند ذكره المراوعة : "وأول من تديرها علي الملقب بالأهدل ابن عمر بن محمد بن سليمان، وهذا محمد بن سليمان هو الذي قدم من العراق إلى اليمن ومعه أخ، أو ابن عم، فعمد أخوه، أو ابن عمه كما ذكر حسين بن عبد الرحمن الأهدل في كتابه "تحفة الزمن" إلى الشرف . قال الأكوع : أي انتسب إلى علي بن أبي طالب –رضي الله عنه "هجر العلم" ٢٠٠٢/٤، ٢٠٠٣.

"وقد وقع اختلاف في نسب بني مرغم هؤلاء سكنوا بصنعاء . فقال ابن أبي النجيم : أشراف من الفاطميين الحسينية و لم يظهر في شيء المشجرات غير مشجرة صغيرة لابن أبي النجيم لا غير من غير تدرج للنسب فالله أعلم بصحة نسبهم لأن العلماء منهم في مصنفاتهم وأنزمانهم لا يتسمون بالأشارف ولا أحد يذكرهم بالشريف فلان، بل القاضي، أو الفقيه، أو الشيخ، حتى في ألواح قبورهم لعلمائهم. وهذا هو ما سار عليه المؤرخ محمد بن زيارة في كتابه "ملحق البدر الطالع" .

وفي ترجمة محمد بن أحمد مرغم، فإنه لم يذكر أنه من الأشراف، وكذلك في كتابه "نيل الحسينين في من باليمن من أبناء الحسينين" فإنه لم يذكر بني مرغم فيه، ويقال : إن المتأخرين منهم حذفوا من أضرحة قبور أسلافهم كلمة القاضي، أو الفقيه وحرفوها إلى السيد والله أعلم "هجر العلم ٢٣/١.

وفي انتساب كثير من أهل اليمن إلى آل البيت نظر فقد كان أحد الأشخاص بإحدى المخاليف اليمنية في القرن الثاني عشر يعطي لمن أراد أن ينتسب إلى آل البيت ويوضع له شجرة نسب ما عليه إلا أن يدفع مبلغا من المال وقد ذكر ذلك أحد علماء اليمن "النعمي" وهذا هو الحاصل، فقد أخبرني أحد علماء التاريخ المعاصر في السعودية أنه قام بدراسة تاريخية لجنوب السعودية وكان أثناء الدراسة يريد أن يتناول آل البيت ولكنه فوجئ بأن نسبة كبيرة جدا من سكان القرى والأرياف والعشائش من جيزان إلى القنفدة تدعي أنها من أهل البيت ولديها أوراق يذكر في الأنتساب لهم . مما لا يمكن أن يصدقه العقل لكثرة هؤلاء المنتسبين إلى درجة أنهم تجاوزوا النصف بكثير، وعندما صار هناك كلام عن الخمس في السعودية ثم سكت عن ذلك بسبب أن أكثر الشعب ادعى انتسابه إلى آل البيت.

ومن العجيب في الآونة الأخيرة أن كثير من روابط آل البيت تشجر للمتقدمين من شجرة نسب مجرد أن يدفع مبلغ لهذه الرابطة، وقد رأيت عدد من ذلك بعضهم لاشك في كذبه لما يعرف له من نسب غير ذلك قبل هذه الشجرة، ومن طرائف ذلك أن الملك فاروق كان رابطة آل البيت في مصر تعد له نسباً إلى آل البيت ولكنه لم يتم ذلك لأنه أطيح بحكمه وأفسد ذلك جمال عبد الناصر، وفي بعض الدول العربية يقال : من ضيع نسبه ادعى

لآل البيت " علماً أنه في مصر ذكر ابن حجر في الدرر الكامنة أنه لم يعد هناك –أي في مصر– بيت يعرف له نسبه، وليس معنى ذلك أن آل البيت ليس لهم وجود بل لهم وجود ومكانة وحقوق ولكن أفسد كثير من ذلك الدخلاء الذين كانوا في كثير من الأحيان بوابة إلى دخول الوثنية إلى آل البيت، كما في الإمامة وغيرها فكانوا أبواب من أبواب النار من ولجها والعياذ بالله قذفوه فيها، وعند النظر في العالم الإسلامي اليوم يوجد أقوام في= = أواسط أدغال أفريقيا يدعون أنهم من آل البيت بل إن أكثر سكان العالم الإسلامي نجد عندهم هذه النزعة . وهذا لشرف هذا النسب ولكنه لا يثبت بالادعاء وإنما بالحقيقة . قال الرسول –صلى الله عليه وسلم – كل نسب وسبب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي " . وهذه الكثرة المدعية تخالف ما ورد عن الرسول –صلى الله عليه وسلم– من حديث أبي هريرة : "أسرع قبائل العرب فناء قريش" والحديث صحيح رواه أحمد ٣٣٦/٢ وأبو يعلى رقم (٦٢٠٥) والبزار رقم (٢٧٨٨) وابن حبان (٦٨٥٣).

وورد من حديث عائشة –رضي الله عنها– قالت : قال النبي –صلى الله عليه وسلم– : "يا عائشة إن أول من يهلك من الناس قومك . قال : قلت : جعلني الله فداءك أبني تيم ؟ قال : لا، ولكن هذا الحي من قريش تستحيلهم المنايا، وينفس الناس عنهم، أول الناس هلاكا . قلت : فما بقاء الناس بعدهم؟ قال : هم صلب الناس، فإذا هلكوا هلك الناس " رواه أحمد ٧٤/٦ والبزار (٢٧٨٩) والطبري في تهذيب الآثار (١٨٥) والطبراني في الأوسط (٣٠٩٠) والحديث فيه ضعف لكن يشهد له ما صح عن أبي هريرة، فإذا كان هذا حال قريش بأنها أول القبائل هلاكاً وآل البيت كانت أسباب الهلاك فيهم أكثر من قريش فقد أهلكتهم سيوف الحكام وتبعات ما قاموا به من ثورات وما قتل الحسين رضي الله عنه إلا مثالا على من قتله وساهم وشارك يقول أو فعل في قتله من الله ما يستحق فقتله ظلم عظيم.

وفي دوافع دعوى النسب الشريف يقول الوادعي –رحمه الله– وهو يتحدث عن التسابق في الانتساب إلى آل البيت : "وهناك دافع لهم لدعوى هذا النسب الشريف وتعظيم اليمنيين لأهل بيت النبوة، فهذا يأتي من الديلم، وذاك من العراق، وذاك من المدينة، فإذا وصلوا إلى اليمن وجدوا اليمنيين يعظمون أهل بيت النبوة، وكان ذلك حاملا على دعوى النسب الشريف، فمن يستطيع أن يثبت لنا نسب أبي الفتح الديلمي المتوفى نيف وأربعين وأربعمائة، الذي جمع العساكر لصعدة فنهبها وخرب بها دوراً، وقتل من خولان بمحذ مقتلة عظيمة كما في "بهجة الزمن" ص ٧١ وكذا في "قرة العيون" للربيع وفي "الحدائق الوردية" ص ١٠٤ ومن يستطيع أن يثبت نسبه إلى الحسين بن علي رضي الله عنه . وكذا من يستطيع أن يثبت لنا نسب جد آل أبي علوي، وآل بيت الأهدل، وآل القديمي فهم ثلاثة خرجوا من العراق لا يعرفون في اليمن، ألا يجوز أنهم تمالؤا وادعوا أنهم علويون "صعقة الزلزال (٤٤/١).

يقول الدكتور حسين الموسوي : "ويحسن بنا أن ننبه إلى أن القضاة والمراجع الدينية يزعمون أنهم من آل البيت، فترى أحدهم يوري لك سلسلة نسبة إلى الكاظم –عليه السلام– اعلم أنه يستحيل أن يكون هذا الكم الهائل من فقهاء العراق، وإيران وسوريا، ولبنان، ودول الخليج، والهند، وباكستان، وغيرها من أهل البيت، ومن أحصى فقهاء العراق وجد أن من المحال أن يكون عددهم الذي لا يحصى من أهل البيت، فكيف إذا ما أحصينا

قال العلامة محمد بن إسماعيل الصنعاني، وهو يتحدث عن فتنة يوسف العجمي: ما أقره في الدين قاصمة لظهور المتقين، ومصيبة في الإسلام لم يطمع في وقوعها إبليس اللعين، ومكيدة في الإسلام أسست بآراء جماعة من الأفدام [1]، وهو ظهور الرفض، وسب العشرة المشهود لهم بالجنة على لسان الرسول الأمين –صلى الله عليه وسلم– حاشا عليا أمير المؤمنين، فإنه مصان عن ألسن الطاعنين، وسببه أنه وصل رجل من العجم إلى صنعاء اليمن فاراً –على زعمه– من طهماسب فتسمي بالسيد يوسف، وقدم إلى صنعاء في أوائل سنة ستين على مضي أربعة أشهر منها وله معرفة في علم الميزان على ما أخبرناه كمعرفة غيره ممن مارس الفن من أبناء الزمان، وادعى أن له في علم الهيئة معرفة، وهو علم لا نعرفه، فلا نصدقه ولا نكذبه ... فأمره الخليفة أن يملي "نهج البلاغة" وشرحه لابن أبي الحديد على الكرسي في الجامع الكبير، وأمر له بالشمع تسرج، والشوش من أهل الدولة يحضرون بحضوره، وحضر من غوغاء الناس وجهلتهم أمم كثيرة، فأملى من ذلك يصحف بعض ألفاظه، وكان همه إلقاء مذهب الرافضة إلى الأذهان، ودس شيئا من كفريات الفلاسفة، وسرد كذبات على الصحابة من أكاذيب الرافضة في ما جرى على أهل البيت من جور وظلم ولا سيما على فاطمة –رضي الله عنها–، وما يزال كل ليلة يسرد

فقهاء البلاد الأخرى ومجتهديها ..!! لاشك أن عددهم يبلغ أضعافا مضاعفة فهل يمكن أن يكون هؤلاء جميعا من أهل البيت !؟ وفوق ذلك إن شجرة الأنساب تباع وتشترى في الحوزة فمن أراد الحصول على شرف النسبة لأهل البيت فما عليه إلا أن ياتي بأخته، أو امرأته إذا كانت جميلة إلى أحد السادة ليتمتع بها أو أن يأتيه بمبلغ من المال وسيحصل بإحدى الطريقتين على شرف النسبة وهذا الأمر معروف في الحوزة لذلك. أقول لا يغرنك ما يصنعه بعض السادة والمؤلفين عندما يضع أحدهم شجرة نسبة في الصفحة الأولى من كتابه ليخدع الناس البسطاء والمساكين كي يبعثوا له أخماس مكاسبهم أ.هـ. لله ثم للتاريخ (٥٩).

(١) الأفدام : أي العجم .

من هذا، حتى ذكر أنه حرَّف القرآن بعض الصحابة، فسب الصحابةَ العامةُ من الناس ولعنوا أعيان أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– مثل العشرة المشهود لهم بالجنة إلا علياً –رضي الله عنه– وغيرهم، وأتى بكل قبيح من قوله أنه غلط جبريل –عليه السلام– بالرسالة وأنها كانت إلى علي بن أبي طالب.

وحاصله : أنه لم يبق مذهب من مذاهب العجم إلا دسه في ذلك وأنكر العلماء من الزيدية ذلك، وعرفوا به الخليفة وأخبروه بحقائق مذهب الرافضة، وأن فيها أنهم يرونه وأهل مذهبه كفاراً، وأنهم ينكرون أن للحسن بن علي –رضي الله عنه– ذرية . فقال: يُقرَأ "النهجُ" بحضرتِهِ فكان ذلك زيادة في عظمة ذلك الرافضي عند العامة[1].

وتعد الجارودية – عند أكثر العلماء من رافضة اليمن الذين يوافقون غيرهم – من الروافض . يقول المؤرخ يحيى بن الحسين : ورافضة هذا الزمان الذين من الزيدية كثير إلا أن منهم من يتستر بمذهبه ولا يظهره عند سائر الزيدية غير الرافضة، ولم يظهر الرفض إلا هذا حسن بن علي الرافضي وأحمد الأنسي، والفقيه أحمد عبد الحق الحيمي، ويحيى بن المؤيد، فهؤلاء الذين أظهروا الرفض والشتم للصحابة –رضي الله عنهم– وباءوا بآثامهم، وكبيرهم الذي أفظع حسن بن علي بن جابر الهبل لا رحمه الله[2].

وقد توارى كثير من فرق الزيدية ولم يبق إلا فرقة الجارودية .

يقول نشوان الحميري: "وليس باليمن من فرق الزيدية غير الجارودية وهم بصنعاء وصعدة وما يليها".

---

(١) مصلح اليمن محمد بن إسماعيل (٩١، ٩٢).

(٢) هجر العلم ١/٢٤١ عن بهجة الزمان.

قال عبد الله بن حمزة: "إن الزيدية هم الجارودية، ولا يعلم في الأئمة –عليهم السلام– من بعد زيد –عليه السلام– من ليس بجارودي وأتباعهم كذلك".

وعلق على ذلك القاضي الأكوع فقال: "مما يؤكد هذا الحكم ما نص عليه المؤرخ العلامة محمد بن إسماعيل الكبسي المتوفى سنة (١٣٠٨هـ) صاحب كتاب "اللطائف السنية" في كتاب "النفحات المسكية"[١].

يقول الشوكاني –رحمه الله– : "ولما ألفت الرسالة التي سميتها "إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي" ونقلت إجماعهم من ثلاث عشرة طريقة على عدم ذكر الصحابة بسب أو ما يقاربه، وقعت هذه الرسالة بأيدي جماعة من الرافضة الذين بصنعاء المخالفين لمذهب أهل البيت، فجالوا وصالوا وتعصبوا وتحزبوا وأجابوا بأجوبة ليس فيها إلا محض السباب والمشاتمة، وكتبوا أبحاثاً نقلوها من كتب الإمامية والجارودية وكثرت الأجوبة حتى جاوزت العشرين، وأكثرها لا يعرف صاحبه، واشتغل الناس بذلك أياماً وزاد الشر وعظمت الفتنة فلم يبق صغير ولا كبير ولا إمام ولا مأموم إلا عنده من ذلك شيء، وأعانهم على ذلك جماعة ممن له صولة ودولة، ثم إن تلك الرسالة انتشرت في الأقطار اليمنية، وحصل الاختلاف في شأنها في الجهات التهامية وتعصب أهل العلم لها وعليها حتى وقعت المراجعة والمجاوبة والمكاتبة في شأنها في الجهات التهامية، وكل من عنده أدنى معرفة ... ولكن كان أهل العلم يخافون على أنفسهم، ويحمون أعراضهم فيسكنون عن العامة، وكثير منهم كان يصوبهم مداراة لهم، وهذه الدسيسة هي الموجبة لاضطهاد علماء اليمن

(١) الزيدية نشأتها ومعتقداتها (٧٥).

وتسلط العامة عليهم، وخمول ذكرهم، وسقوط مراتبهم، لأنهم يكتمون الحق، فإذا تكلم به واحد منهم وثارت عليه العامة صانعوهم وداهنوهم وأوهموهم أنهم على الصواب فيتجرأون بهذه الذريعة على وضع مقادير العلماء وهضم شأنهم ولو تكلموا بالصواب، أو نصروا من يتكلم به، أو عرفوا العامة إذا سألوهم الحق وزجروهم عن الاشتغال بما ليس من شأنهم لكانوا يداً واحدة على الحق، ولم يستطع العامة ومن يلتحق بهم من جهله المتفقهة إثارة شيء من الفتن"[1].

وكان مذهب غالب علماء أبين، وصنعاء على هذا المذهب أعني مذهب الزيدية وما هم عليه لا يعلمه كثير من الناس، لبعدهم عنهم وغالبهم في اليمن[2].

وتعد الجارودية أكثر فرق الزيدية تطاولاً على الصحابة وأقل تأدباً معهم، وأبعد عن فكر الإمام زيد بن علي، وأكثر اتباعاً للإثنى عشرية الرافضة الذين رفضوا زيد بن علي أصلاً . فكيف يكونون أصلاً زيدية.

يقول يحيى بن حمزة من علماء القرن الثامن : "واعلم أنه ليس أحد من فرق الزيدية أطول لساناً ولا أكثر تصريحاً بالسوء في حق الصحابة من هذه الفرقة – الجارودية– وأما سائر فرق الزيدية فليسوا بقائلين بإكفار ولا إفساق، ولكن أكثر ما يعتقدون الخطأ في مخالفة النصوص من غير زيادة على هذا"[3].

ويقول الدكتور عبد العزيز العسكر:

---

(١) البدر الطالع ١/١٥٦-١٥٨ .

(٢) المختار المصون ٣/١٨٦٨ .

(٣) الرسالة الوازعة (٣٤٧).

"ظهر لي والله أعلم أن المشاركين –أي في حواره على قناة المستقلة– من الزيدية هم من فرقة الجارودية، وهؤلاء من أقرب الزيدية للرافضة في الطعن في الصحابة الذين يقدمون بيعة علي –رضي الله عنه– على أبي بكر وعمر –رضي الله عنهما–، ولاشك أن الجارودية يجدون دعما من الاثنى عشرية متمثلا في دعم إيران لحركة الحوثي في اليمن، التي تمثل مذهبا متشددا من الخليفتين الراشدين أبي بكر وعمر –رضي الله عنهما– ومن معاوية –رضي الله عنه– أيضا"(١).

والتشيع من خلال استقراء المسار الشيعي منذ النشأة حتى استوى على قمة الضلالة يبدأ باتخاذ أهل البيت ذريعة لإيصال أفكاره من خلال قنوات أهل البيت والذين هم ممن يستعمل هذا الأسلوب براء . فالتشيع يبدأ صغيراً، ثم يكبر حتى يصبح رفضا كما رأينا في التحولات الزيدية عن مذهب الإمام زيد إلى الهادوية، ثم إلى الجارودية، ثم إلى الرافضة المحضة، كما هو في فكر الحوثي وأتباعه الذين يمثلون المذهب الاثنى عشري، ويعملون على نشره من منطلق إحياء الزيدية وإعادة حكم الأئمة، فالجارودية أصبحت تمثل الفكر الزيدي في اليمن مع اندثار بقية المذاهب الزيدية الأخرى.

وكانت جدلية أحقية الحكم والأهلية الدينية للبيت العلوي في الولاية العامة هي مربط الخلاف بين الشيعة والإمام زيد –رحمه الله– إذ إن هذه الأحقية تستلزم في نظر الجعفرية –الاثنى عشرية– وغيرها من الفرق تفسيق الشيخين أبي بكر وعمر –رضي الله عنهما– بزعم أنهما خالفا وصية علي –رضي الله عنه–، فيما الإمام زيد –رحمه الله– لا يرى ذلك، ولا يقبل بلعن

(١) موقع لجينيات ٣٠ يناير ٢٠١٠ .

الشيخين، ومن ثم عدت الزيدية في نظر أصحاب مذهب التشيع العدو اللدود خصوصاً بعدما طرأ على الزيدية تحريف من قبل ابن الجارود وغيره ممن أدخلوا نظرية الوصي إلى مذهب الزيدية، وانتقلوا بالمذهب من أصول وفروع المذهب الزيدي إلى المذهب الجارودي، ولهذا فإنه لم يبق لمذهب الإمام زيد أثر سواء في الأصول، أو الفروع في مذهب الزيدية.

جوانب الرفض في الجارودية:

١- كان تأسيس هذه الفرقة في الكوفة وهي منبع الرفض.

٢- مؤسسها أبو الجارود وهو رافضي.

٣- الجارودية تقدم علياً على أبي بكر وعمر -رضي الله عنهم- بالنص في الخلافة وهذا القول من خصائص الرافضة الاثنى عشرية.

٤- تبرؤ الجارودية من أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- وهذه طريقة الرافضة الاثنى عشرية.

٥- حصر الجاردوية الإمامة بعد علي بن أبي طالب في ولد الحسن والحسين وذريتهما وهي طريقة الرافضة الاثنى عشرية.

٦- ادعاء أن إمامة الحسن والحسين بالنص وهذا من أقوال الرافضة الاثنى عشرية.

٧- قول بعض الجارودية بالرجعة.

٨- قول بعض الجارودية بالمتعة[١].

(١) رافضة اليمن (١٢٧).

٢- السليمانية الجريرية:

ظهرت في عهد الخليفة العباسي المنصور، وقد نشأت على يدي سليمان بن جرير الزيدي الرقي . وكان من الإمامية الاثنى عشرية، ثم ترك الإمامية إلا أنه بقي في دائرة الرفض، فهو رافضي وإن ترك الإمامية لقوله بالبداء على الله، وإجازة التقية[١].

وكان يكفر عثمان –رضي الله عنه–.

يقول عبد القادر البغدادي : "وأهل السنة يكفرون سليمان بن جرير من أجل أنه كفر عثمان –رضي الله عنه–"[٢].

ويرى أن بيعة أبي بكر وعمر كانت خطأً.

يقول نشوان الحميري: "قال الجريرية إن علياً كان الإمام بعد رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وأن بيعة أبي بكر وعمر كانت خطأ لا يستحق عليه اسم الكفر ولا اسم الفسوق، وأن الأمة قد تركت الأصلح، وبرئت من عثمان بسبب إحداثه، وشهدت عليه وعلى من حارب علياً بالكفر"[٣].

٣- البترية الصالحية :

تعد البترية من فرق الزيدية ولكنها أخف في بعض الجوانب التصورية من الجارودية في القرب من الرافضة –الاثنى عشرية– . وتنسب هذه الفرقة إلى

---

(١) رافضة اليمن (١٣٠).

(٢) الفرق بين الفرق (٥٤).

(٣) الحور العين (٢٠٧).

كثير بن إسماعيل النواء التيمي الكوفي . وقد كان مفرطا في التشيع . يقول ابن عدي –رحمه الله–:مفرط في التشيع، وقال السعدي: زائغ[1].

وحسن بن صالح بن حسين الهمداني (ت ١٦٩هـ) . وقد رمي بالتشيع وكان يرى السيف ولا يترحم على عثمان –رضي الله عنه–.

قال خلف بن تميم : كان زائدة يستتيب من أتى الحسن بن حي.

ودخل الثوري يوم الجمعة فرأى الحسن بن صالح يصلي، فقال : نعوذ بالله من خشوع النفاق، وأخذ نعليه فتحول إلى سارية أخرى[2].

يقول نشوان الحميري: "والبترية قالت : إن علياً –رضي الله عنه– كان أفضل الناس بعد رسول الله، وأولاهم بالإمامة، وأن بيعة أبي بكر وعمر ليست بخطأ لأن علياً –رضي الله عنه– سلم لهما ذلك بمنزلة رجل كان له حق على رجل فتركه له، ووقفت في أمر عثمان، وشهدت بالكفر على من حارب علياً، وسموا البترية لأنهم نسبوا إلى كثير النواء، وكان المغيرة بن سعيد يلقب كثيراً بالأبتر"[3].

يقول عبد القاهر البغدادي: "هؤلاء البترية والسليمانية من الزيدية كلهم يكفرون الجارودية من الزيدية، لإقرار الجارودية على تكفير أبي بكر وعمر، والجارودية يكفرون السليمانية والبترية لتركهما تكفير أبي بكر وعمر" . فاللهم سلم سلم[4].

---

(٤) ميزان الاعتدال ٤٠٢/٣ رقم ٦٩٣٠ .

(١) ميزان الاعتدال ٤٩٦/١ رقم ١٨٦٩ .

(٢) الحور العين (٢٠٧).

(٣) لفرق بين الفرق (٥٥).

٤- المطرفية :

فرقة من فرق الزيدية تنسب إلى مطرف بن شهاب من أعلام الهادوية وكانت نشأتها آخر القرن الرابع . وقد انتشر مذهبها في أكثر بلاد الزيدية ودام نحو ثلاثة قرون، وقد فشت بين الناس وأصبحت تشكل قوة، وخصوصا أنهم قد خالفوا السائد من عقائد الزيدية من حيث الاعتزال، ومسألة الإمامة وأنهم لا يحصرونها في أبناء علي –رضي الله عنه– وإنما من جمع صفاتها من المسلمين، ولا يرون التفضيل بمجرد النسب. وهذا ما حمل الجارودية على قتال المطرفية وإبادتها لأنها لم تجارها في الجانب العلمي.

يقول العرشي في ترجمة عبد الله بن حمزة : "وقتل المطرفية، وكانت نواجذهم قد ظهرت، وأعلامهم قد اشتهرت، وأخرب مساجدهم، وسبي نسائهم وفعل بهم ما لم يفعله أحد غيره ممن كان قبله"(١) . ومثله ذكر صاحب الحدائق الوردية وقد حكم الجارودية بكفرهم.

قال عبد الله بن حمزة : "أكثر أئمتنا يحكمون بكفرهم"(٢).

وقد ألفوا في ذلك كتباً منها "الرسالة الواضحة الصادقة في ارتداء الفرقة المارقة" وكتاب "العمدة في الرد على المطرفية المرتدة"، وكلاهما لأحمد بن سليمان،، والرسالة الحاكمية بتحريم مناكحة الفرقة المطرفية لعبد الله العنسي.

وهذا التكفير والقتل الإبادي والسبي والتنكيل للمطرفية بسبب عدم القول بالإمامة كما يراه الجارودية، فالدين عندهم الإمامة، أما سب الصحابة،

(١) بلوغ المرام (٤٣) .

(٢) صعقة الزلزال ١/٢٤٣.

والطعن في بعض ثوابت الدين كالنبوة وغيرها فإنه لا يفسد في نظرهم للـــود قضية.

وكان عبد الله بن حمزة يقول:

أقسمت حلفة صـــادق بـــر وفي لا يدخلنك -ماحييـــت- مطـــرفي

فلما رأى البيت أحد المطرفية كتب تحته:

أوما علمت بـــأن كـــل مطـــرفي عما عمرت من الكنائس مكتفـــي
أنتم ومسجدكم ومذهبكم معـــا كذبالة في وسط مـــصباح طفـــي

فلما قام بالإمامة بايعته المطرفية، وصـــاروا يـــصلون معـــه الجمعـــة والجماعة، وضمد الخلاف بينهم، لأنه انشغل بقتال الأيوبيين الفاتحين للـــيمن، فلما عقد هدنة مع الأيوبيين التفت للمطرفية وقد صارت القوة في يده، فأخذ يهددهم ويتوعدهم بالذبح والفناء والقتل والسبي، ويستعين بالقبائـــل المبايعـــة له...

فأرسلت المطرفية مجموعة كبيرة من علمائهم وزعمـــائهم لينـــاظروه ويناقشوه حتى يسحبوا فتيل الخلاف، وكانوا يريدون مناظرته في (ثلا) فأرسل لهم الإمام عبدالله بن حمزة يعتذر عن الحضور بحجة أنه منشغل بتجهيز جـــيش للجوف، فعادوا إلى منطقة (قاعة) فأرسل لهم الإمام المجرم عبد الله بن حمـــزة أخاه يحيى بن حمزة بجيش كبير وأمره بقتلهم جميعا حيث كفـــرهم بـــالإلزام لقولهم بجواز الإمامة في غير أولاد الحسين (وهو مذهب أهل السنة والجماعة).

سبي النساء:

من أشنع أعمال ذلك المجرم الهالك انتهاك الفروج، وسبي المسلمات المصليات العابدات، بحجة التكفير بالتأويل.

فقد قام -لا رحمه الله- بسبي العديد من النساء من أهل صنعاء اليمنيات وبعض الأيوبيات، بحجة أنهم من المشبهة والمجبرة الكفار، وهو الوصف الذي كان يطلقه على أهل السنة، كما سبى مجموعة من النساء من أهل تهامة في إحدى معاركه.

ففي إحدى المرات أرسل أخاه يحيى بن حمزة بن سليمان إلى صنعاء التي تركها الأيوبيون لانشغالهم باليمن الأسفل، فأسر منها ستمائة امرأة بأمره وموافقة من أخيه، وخرج بهن إلى قاع طيسان بصنعاء، فقسمهم بين رجاله الذين شاركوه في أسرهن.

ذكر الخزرجي في (العسجد المسبوك) الواقعة التالية: فلما كان شهر ربيع الآخر سنة ٦١٢هـ خرج الإمام عبدالله بن حمزة من صنعاء إلى كوكبان هو وجميع أصحابه، وكان ذلك يوم الأحد الثاني عشر من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة، بعد أن أخرب بعض بيوت أهل صنعاء والدار السلطانية، فتعطلت صنعاء، ثم رجع بعض أهلها إليها فأغار عليهم أخوه الأمير يحيى بن حمزة فدخلها، وفيها جماعة من العرب والغز، وسبى جميع من فيها من النساء والأولاد من العرب والعجم، وذلك يوم الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة.[1]

(١) انظر أنباء الزمن، غاية الأماني ١/٤٢٤، هجر العلم ٤/١٨٠٩ .

قال الأكوع: قال الإمام عبدالله بن حمزة :أما السباء فنحن الآمرون به، لأن أهل صنعاء في نظره من المجبرة والمشبهة، وأن حكمهم حكم كفار التأويل ما داموا تحت حكم الأيوبيين، وليسوا تحت حكمه.

وقد اصطفى واحدة من المسلمات الأحرار التي سباهن لنفسه، وكانت من أفضل بيوت الأيوبيين، من آل قنطور، وأولد منها أحد أولاده وسماه سليمان، وقال شعرا:

سليمان بيتاك من هاشم ومن آل قنطور بيتا شرف

أما الأولاد الذين سباهم في تلك المعركة فقد جعلهم عبيدا وقسمهم بين جنده وأصحابه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم...

وكان هذا الرجل من كبار العنصريين الذين مروا على اليمن كما هو مذهبه.

فالزيدية بشكل عام مذهب مبني على العنصرية مثل بقية المذاهب الشيعية، التي ترفع عنصر آل البيت على بقية الناس، وتحتكر فيهم الولاية والوصية، وترى السلالية والاصطفائية وهذا عين العنصرية.

وهذا عبد الله بن حمزة واحد منهم، وتتضح عنصريته لما قام أحد الزيدية المعاصرين فأعلن نفسه إماما واتبعته بعض القبائل و لم يكن زيديا، وذلك خلاف المذهب، فاستشاط هذا الإمام، وأنشأ قصيدة طويلة يبين أن الدين إنما جاء لآل البيت قبل غيرهم، وأن من طلب الحكم والولاية غيرهم فهو ضال مضل، جزاؤه قطع اللسان والقتل، وأن من دعا إلى مساواة الناس بآل

البيت كمن يدعي مساواة الكلب بالأسد، وغيرها من الترهات التي قاءها من واقع تربيته الرديئة ومذهبه العنصري.

فمن تلك القصيدة المشهورة قوله:

حمـــدا لمـــن أيـــدنا بعـــصمته! واختـــصنا! بفـــضله ورحمتـــه
صـــرنا بحكـــم الواحـــد المنـــان نملـــك! أعنـــاق ذوي الإيمـــان
ومن عصانا كـــان في الـــنيران! بـــين يـــدي فرعـــون أو هامـــان
لو أنه صـــلى وصـــام واجتهـــد ووحـــد الله تعـــالى وعبـــد
وصير الثـــوب نظيفـــا والجـــسد وقـــام بالطاعـــة بـــالعزم الأشـــد
ثم عـــصى قائمنـــا المـــشهورا وقـــال لـــست تابعـــا مـــأمورا!
محتـــسبا لأمـــركم مقهـــورا! لكـــان ملعونـــا بهـــا مثبـــورا!
وكان من أهل الجحـــيم الحاميـــة وأمـــه فيهـــا يقينـــا هاويـــه
إن بني أحمـــد ســـادات الأمـــم! بذا لهم رب الـــسماوات حكـــم
من أنكر الفضل لأذنيـــه الـــصمم من عنده الدر ســـواء والحمـــم!
نقول هذا إن شـــكا وإن عتـــب لا يستوي الرأس لدينا والـــذنب!

ثم قال يعرض بنشوان الحميري ودعواه الإمامة، وأنه كامـــل عاقـــل، وليس من آل البيت:

مـــا قـــولكم في مـــؤمن صـــوام موحـــد مجتهـــد قـــوام
حـــبر بكـــل غـــامض عـــلام وذكره قـــد شـــاع بـــين الأنـــام
لم يبق فـــن مـــن فنـــون العلـــم إلا وقـــد أمـــسى لـــه ذا فهـــم
وهو إلى الدين الحنيـــف ينتمـــي محكم الـــرأي صـــحيح الجـــسم

ومالـــه أصـــل إلى آل الحـــسن ولا إلى آل الحـــسين المـــؤتمن
بل هو من أرفع بيـــت في الـــيمن قد استوى الـــسر لديـــه والعلـــن
ثم انـــبرى يـــدعو إلى الإمامـــة لنفـــسه المؤمنـــة القوامـــة
ماحكمـــه عنـــد ثقـــاة الفـــضل لما تنـــاءى أصـــله عـــن أصـــلي
ولم يكن من معـــشري وأهلـــي أهل الكسا موضع علم الرســـل!

ثم أجاب على نفسه:

أما الذي عنـــد جـــدودي فيـــه فيقطعـــون لـــسنه مـــن فيـــه!
ويؤتمـــون ضـــحوة بنيـــه إذ صـــار حـــق الغـــير يدعيـــه!
وأحبط الأعمال تلك الـــصالحة! بهذه الدعوى الـــشنيع الفاحـــشة!
وهي لأرباب العقـــول واضـــحة بـــالحجج الكبـــار اللائحـــة

ثم قام يمجد آل البيت على الطريقة الشيعية:

فقلت: مهلا يـــا أخـــا الزهـــادة إنـــا أخـــذنا عـــن رواة ســـادة
بـــأنهم للمـــسلمين قـــادة! وحبـــهم مـــن أفـــضل العبـــادة!
ليس على ربي اعتـــراض لأحـــد يفعل مـــا شـــاء تعـــالى ومجـــد
لم يجعل الكلب ســـواء والأســـد! فاطرحوا ثوب العنـــاد والحـــسد!
ياقوم ليس الدر قـــدرا كـــالبعر! وال النضار الأبـــرزي كـــالحجر!
كلا ولا الجوهر قـــدرا كالمـــدر! فحاذروا من قولكم مـــس ســـقر!

وبلغت عنصريته أنه كان يعظم قبور أسلافه وأجداده ويأمر بتعظيمها، والتماس أسباب الخير من زيارتها، كما جاء في رسالته لأهل لصف، انظر هجر

العلم ومعاقله في اليمن الجزء الأول (ترجمة الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل في بيت الفقيه).

طبعا هذا الكلام المنقول في عبد الله بن حمزة وعنصريته وإسرافه بالدماء يقابله اليوم الفكر الحوثي المتطرف الذي نستطيع القول أنه نشز عن المذهب الزيدي المعتدل، ودافعه الأول سلالي، يدعي الحق الإلهي في الحكم والسياسة والإمامة والعلم وغيره.

٥- الحسينية:

هذه الفرقة من فرق الزيدية الغالية والتي كان ضلالها أكثر من غيرها مع ما عند غيرها من الطوام العظام، وهي تنسب إلى الحسين بن قاسم العياني وهو باطني كان يظهر الهادوية ويبطن مذهبه الحقيقي.

وهذه الفرقة ترى أن العياني أفضل من الرسول -صلى الله عليه وسلم- وأن كلامه أبلغ من كلام الله، وأنه حي لم يمت، ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً، وأنه يقول القائم المهدي المنتظر عندهم . ويرون أن من لم يقل بقولهم فهو من أهل النار . محمد بن إبراهيم الوزير -رحمه الله- : "قد ثبت بالتواتر أن الحسينية كانت تشهد أن الحسين بن القاسم أفضل من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهذا مع كونه زور فإنه كفر، وهاتان فرقتان -أي الحسينية والمطرفية- من فرق الزيدية أقاموا دهراً طويلاً يصنفون ويدرسون"[1].

وقد استمرت في اليمن إلى القرن الثامن عصر الإمام يحيى بن حمزة (ت ٧٤٨هـ) وقد انقرضت هذه النحلة الخبيثة.

---

(١) المتية والأمل (٩٩).

يقول ابن المرتضى (ت ٨٤٠هـ) وهو يذكر الحسينية والمطرفية : "وقد انقرضت هاتان الفرقتان".

وقد كان على ما كان عليه الحسينية كثير ممن يدعون أنهم من أشراف اليمن، يقول تاج الدين عبد الباقي اليماني : "وكان على هذا الاعتقاد كثير من الأشراف آل القاسم بن علي، ثم انقرض أهل هذا الرأي بعد أن كانوا بشراً كثيراً في مغارب مخلاف اليمن، والأئمة من أهل البيت وعلماؤهم باليمن على أن الحسين –رحمه الله– خولط على عقله في آخر عمره"[1].

وهناك فرق غير التي ذكرنا لكنها لم تكن ذات المكانة أو البعد التاريخي أو العقدي، بل هي متفرعة من بعض هذه المذكورة، ولكن أشهر هذه الفرق المذكورة هي الجارودية وهي ذات الصولجان والحضور التاريخي في الوسط الزيدي، وهي التي حافظت على كينونتها وسعت إلى القضاء على غيرها ممن يخالفها في الإمامة بغض النظر عن بقية الفكر المخالف.

وهذا يجعلنا نصل إلى نتيجة حاسمة مؤداها أن الإمامة في معتقد الجارودية غاية يسخر لها كل ما يمكن ويزاح من طريقها كل من يعترض هذه الفكرة، وبذلك لا يكون الإسلام له المكانة من حيث الدفاع والمحاربة لمن أنكر أصلاً منه، أو تعدى على مفهوم من مفاهيمه، والتي هي معلومة من الدين بالضرورة كمعرفة مقام النبوة وعدم انتقاصها، وأصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم– وعدم سبهم، أو اتخاذهم غرضا، أو تكفير أحد منهم . وهذا يظهر جلياً عند الجاردوية، فإنه المطرفية أنكرت الإمامة وإعطاء النسب هذا الهيلمان، وأنه يتساوى أهل البيت مع غيرهم إلا من تقدم بعلم أو عمل، وهذا مما أثار

(١) بهجة الزمان (٦٧).

حفيظه الجارودية فعمدت إليهم فقتلتهم وسبت نسائهم وعملت على إبادتهم، بينما الحسينية تتفق معها في الإمامة، فإنه لم يعهد عن الجارودية أي احتكاك بها، أو رداً على كفرياتها، وما كان منها من طعن في النبي – صلى الله عليه وسلم–وتقديس العياني، وسب في الصحابة وغير ذلك من الكفريات، وهذا مؤشر على أن الجارودية عقيدة فاسدة تميل إلى الرفض المطلق، ولا تعارض أفكار غلاة الفرق المبتدعة، وتحمل على من كان في تصحيحه من الصواب ما يوافق أهل السنة، وفي هذا بعد عقائدي خطير ومؤشر على اتفاق أهل البدع. وأن الزيدية والتي هي الآن في اليمن وهي الجارودية، ليست من الفرق التي تعد من أقربها إلى أهل السنة، بل هي أقرب للرفض، وقد تدرعت أفكاره، وتبنت شعاراته، ولبست قميصه.

يقول القاضي إسماعيل الأكوع وهو يتحدث عن الحسينية : "والعجيب في الأمر أن الإمام عبد الله بن حمزة تغاضي عن مخازي هذه الفرقة و لم يعاملها بمثل ما عامل به فرقة المطرفية التي أبادها وقضى عليها وعلى ثرائها وأخرب مساجدها لأنها في نظره مساجد ضرار لا لشيء إلا أنها جوزت الإمامة في غير الحسين"[1].

هذا حال الحوثية الآن إشادتها مثلا بباطنية نجران، والتحالف معهم ومعاداتها لأهل التصحيح في الوسط الزيدي مع أنهم لا يزالون يؤمنون بالمذهب الزيدي ولكنهم يرون أن السلالية ليست من مذهبهم، وسيأتي شواهد لذلك في ثنايا هذا الكتاب.

(١) هجر العلم ١٥١٨/٣ .

فهؤلاء يحرصون على الحكم الكهنوتي الإمامي والذي من خلاله يحققون أطماعهم، ويستذلون أتباعهم، كما فعل الحكم الإمامي في اليمن فترات حكمه، وليست غايتهم حماية الإسلام والمحافظة عليه، والذب عن مبادئه وصفائه، لأن ذلك لا يخدمهم ويخدم أطماعهم وغايتهم، لأنه إذا كان الإسلام بين أفراد المجتمع باقياً على صفائه ونقاوته، فإن ذلك يؤدي إلى إقصاء الفاسدين، ويحرر العقول من الاستعباد الكهنوتي الإمامي، ويعطي العقل حرية التفكير والنظر إلى الأمور بتعقل وروية كما كان من ربعي بن عامر –رضي الله عنه– حينما وصف الإسلام فذكر أن الإسلام أتى ليخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد . لأن نظرية الحق الإلهي ترسخ هذا المفهوم –مبدأ الكهنوتية– في الوسط الزيدي لأنهم ينظرون إلى أن عقيدة الحق الإلهي تنطلق من منطلق الاصطفائية الإلهية لبعض السلالات البشرية المدعاة، واختصاصها بالسياسة والقيادة والريادة العلمية والمرجعية الدينية، وهذا ما دفع الجارودية إلى اغتيال المعارضين لمسمى الحق الإلهي من القيادات الزيدية والجماعات المخالفة كالمطرفية، لأنهم يرون العالم من غير أهل البيت لا يصل إلى مستوى أجهل أهل البيت في العلم وقاعدتهم "نحن أهل التحليل وأهل التحريم، نحن مصابيح الدجى من اتبعنا اهتدى ومن تركنا ضل وغوى".